الدليل يتحرى مواضع الأمان فى الطريق

ولما فصلت العير، جعل الدليل يتحرى مواضع الأمان، ويبتعد عن مسالك الخوف جهده، فلم يسلك الطريق المألوف مُصْعِدًا إلى الشَّمال، بل سار منحدرًا إلى الجنوب أسفلَ مكة، موليًا وجهه نحو اليَمن، ثم توجه مُشَرِّقًا إلى تِهامة، حتى إذا اقترب من شاطئ البحر وبعد عن الطريق المألوف، اتجه شمالا فى محاذاة الشاطئ، وهو حريصٌ أشد الحرص على أن يبتعد عن العيون ما استطاع.

ويقول ابن سعد فى الطبقات: «إن عبد الله بن أريقط أخذ بهم فى السير وهو يرتجز». ولعل هذا كان نوعًا من التضليل، أريد به ألا يَفْطَن إليهم أحد من القوم؛ فإن الذى يرتجز ويعلن عن نفسه فى السير، لا يمكن أن يكون هاربًا. وقد استمروا يسيرون طوال ليلتهم وشطرًا من النهار حتى تعبوا.

روى البخاى بسنده عن أبى بكر، رضى الله عنه، قال: «أُخِذ علينا بالرَّصَد[1] فخرجنا ليلا، فأحْثَثْنا[2] ليلتَنَا ويومنَا حتى قام قائم الظهيرة، ثم رُفِعَت[3] لنا صخرةٌ فأتيناها ولها شىء من

(١) أحاط بنا الرقباء والعيون.
(٢) فأحثثنا: أسرعنا.
(٣) رفعت: ظهرت لنا.